مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ISSN : 2353-046
المجلد6 ، العدد15، (سبتمبر 2018) EISSN : 2600-6421

الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري عند علي ملاحي

الأستاذ: بوعلام حمديدي **أ. د . مشري بن خليفة**

جامعة الجزائر2

شهد النّقد الجزائريّ المعاصر حركة نقدية متميّزة ، نذرت جلّ جهودها في إثراء الدرس النّقديّ الجزائريّ المعاصر، مشدودا في ذلك إلى مرجعية نقدية يغرف منها النّاقد أفكاره وأطروحاته في مقاربته للنّص الإبداعيّ بالتّحليل والتفسير والتأويل، لإنتاج معنى النص لحظة تلقيه من طرف **القارئ**، الذي بدونه يصبح حواراً داخلياً ،لأن القارئ مصدر دلالة النّص وحقيقة وجوده، ومن هؤلاء الباحثين عبد الملك مرتاض، ، فاتح علاق، رابح بوحوش، أحمد يوسف ،نور الدين السّد **وعلى ملاحي**. وقد عرف هذا الأخير بفضل إسهاماته في ما يسمي **بالدّراسات الأسلوبية** تنظيراً وممارسة، وبدراساته في المعرفة النّقدية عامة والدّراسات الأسلوبية خاصة ، لما تحملها من طرح عميق وعلمية بناءة ولغة عربية أصيلة ومقاربة أسلوبية عميقة ، حاولت استنطاق عمق النّص الإبداعيّ، الّذي يمثل المادة الخامة لأيّ دراسة نقدية ،ولا يكون ذلك إلا بقارئ حصيف يملك أجهزة إدراكية ماهرة و ذكية .

يطرح هذا الموقف النقدي أسئلة جوهرية و النقدية :

- **ماهي العلاقة بين الأسلوبية والحقول المعرفية الأخرى عند على ملاحي؟**

1- الأسلوبية والحقول المعرفية في الرؤية النقدية عند علي ملاحي :

ا .الأسلوبية و اللّسانيات :

تتفق جل الدّراسات البحثية الأسلوبية المعاصرة بموقفها النقدي القائل " لقد أنجبت لسانيات **دي سوسور** أسلوبيات شارل بالي ، وولدت البنيوية التي احتكت

بالنقد الأدبي فأخصبا معا شعريات جاكبسون و تودوروف و أسلوبيات رفاتير" [1] وقد شايع ذلك ثلة من الباحثين و النقاد إذ " يذهب ميشال رفاتير في كتابه محاولات في الأسلوبية البنيويّة إلى أنّ الأسلوبيات منهج لساني " [2] و تشير معظم الدّراسات النّقدية العربية المعاصرة أنّ الأسلوبية هي الابنة الشّرعية للّسانيات، خرجت من رحمها فاستقبلها النّقد استقبالا حسنا ومما لا شك فيه أنّ علي ملاحي يشايع الرّؤية النّقدية القائلة أنّ الأسلوبية رغم محاولتها الاستقلالية عن اللّسانيات إلا أنّ الواقع أثبت عكس ذلك "فالتّفريق بين اللّسانيات والأسلوبية يعد أمرا متشعبا نتيجة التّداخل بينهما يحاول كل منهما أن يغرف من الأخر"[3] فهما كالورقة النّقدية لا يمكننا الفصل بينهما، فهل يستطيع الابن أن ينفصل عن أبيه؟ فهل يمكن للشّجرة أن تنفصل عن جذورها؟ وما نلاحظه عند النّاقد علي ملاحي أنّه يركن إلى الموقف الغربي حول علاقة الأسلوبية باللّسانيات فيقول **رومان جاكبسون** " أنّ الأسلوبية فن من أفنان شجرة اللّسانيات"[4] ويري علي ملاحي أنّ الأسلوبية ترتكز إلى اللّسانيات في مقاربته للنّص الأدبي عن طريق اللّغة كأداة معرفية يستعيرها النّاقد تطبيقيا لذلك ،فهو يعرف الأسلوبية" أنها وصف للنّص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللّسانيات"[5] وهو الموقف نفسه عند المتخصصين في الدّراسات الأسلوبية القائل" أنّ الأسلوبية تعرف منهج لساني"[6]. لذلك كما أسلفنا ذكره فالتّفريق بين اللّسانيات والأسلوبية ضرب من الوهم نتيجة التّداخل بينهما فرغم محاولتهما الاستقلالية منهجيا إلا أن المقاربة بينهما أقوى من ذلك، خدمة للنّص الأدبي. الذي يعتبر أرضا خصبة لممارسة العمل النّقدي و حفاظا على استمراريته.

[1] .رابح بوحوش : الأسلوبيات و تحليل الخطاب ، ص47

[2] .المرجع نفسه ، ص47

[3].علي ملاحي: الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ص11

[4]. المرجع نفسه ،ص11

[5].المرجع نفسه ص11

[6].المرجع نفسه ص11

ب- الأسلوبية والنّقد الأدبي:

إن الأسلوبية عملية نقدية تركب اللغة وسيلة معرفية و معبرا إجرائيا لمكاشفة الأسس الجمالية للنص الإبداعي و هي قريبة من النقد الأدبي بل كلاهما ساهما في مجال وظيفته " و ذلك بمحاولة استكشاف عالم النص الأدبي و النظام الذي تشكل فيه صياغته بحيث تصبح هذه الصياغ جزءا جوهريا في العملية النقدية و بوسع النقد الوصول إلى هذه الكيفية بالمعاونات الأسلوبية في تفكيك الظاهرة اللغوية لإعادة تركيبها بعد كشف علاقاتها و البنية الجمالية المبيتة فيها"[1] إن العلاقة بين الأسلوبية والنّقد الأدبي أقوى علاقة من العلاقات المذكورة سابقا كالتي بين الأسلوبية واللسانيات وغيرها، إلا أننا لا يمكن تناولها قبل الإشارة إلى ما ذكره علي ملاحي نقلا عن عبد السلام المسدي القائل: "**أنّ الأسلوبية دعامة آنية حضورية في كل ممارسة نقدية**"[2] فرؤية الناقد ليست اعتباطيا وإنّما تعبيرا على ولائه النقدي له كناقد ومتشيعا لفكرة التداخل بين الأسلوبية والنّقد الأدبي قائلا " **وطموحنا النّقدي الأسلوبي نابع من هذا التو افق التجديدي الهادف**"[3] إلى إثراء الحركة النقدية والحفاظ على حياة النّص الأدبي من خلال الكشف عن الدلالات اللامتناهية في النّص نظراً لبنيته المعقدة التي تجعله خالداً، ولتعميق فكرة العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي حاولنا تتبعها في المخيال النقدي عند بعض النقاد العرب المركزيين في الدراسات الأسلوبية الذين نادوا بالعلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي كفتح الله سليمان ومن شايعه، فهم يرون أنّ للتحليل الأسلوبي أهمية بالغة إذ يفصح و يبين المدلولات الجمالية للنّص من خلال اتخاذ الأسلوبية منهجا يمهد الطريق للناقد ،فيمنح له قـدرة و استطاعة على ممارسة العمل النّقدي وتقويم أحكامه

[1] .محمد عبد المطلب: البلاغة و الأسلوبية، ص355

[2] . علي ملاحي: الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ،ص21

[3] . المرجع نفسه، ص21

وبهذا الكلام والطرح لا ندعي "أنّ التحليل الأسلوبي يمكن أن يحل محل النقد الأدبي، وإنّما وسيلة معرفية له لكي تشتغل بطريقة أكثر موضوعية"[1].

2- تحليل الخطاب الشعري عند علي مـلاحي:

يُعرف الخطاب الشّعري أنّه بنية لغوية وممارسة شعورية شعرية جمالية تعبر عن الأفكار والوجدان والأحاسيس بآلية لغوية تُعتبر جوهر الخطاب الشّعري ويبنى الخطاب الشّعري على الأساليب الإنشائية والإخبارية من استفهام وأمر ونداء وغيرها، دون أن ننسى التّعبير الّرمزي و الإشاري الغير المباشر الذي يفتح تساؤلات حول ماهية الشّعر عن طريق البحث في دلالة الكلمات والجمل، زد على ذلك أنّه يستنطق الجملة الشّعرية ودراسة وظيفتها الدلّالية وحركتها في إنتاج المدلول الشّعري وغيرها من الصّور البلاغية بيانها و بديعها وأثرهما في بلاغة النّص. يتميز الخطاب الشّعري الحديث والمعاصر بجانب المحاكاتي بين الشّاعر وقصيدته التي " تبحث دوما عن مجال أرحب تلتقي فيه مستويات التّجربة الشّعرية بالمستوى الإبداعيّ والواقع المعيشي"[2] وهي ميزة الشّاعر العربي الذي ذاق شتى ويلات الإقصاء والحرمان والظّلم، كل ذلك جعله " يعيش القلق والإحساس المنهار وقاموسه اللغوي تسيطر عليه أنماط معينة، توحي بالفاجعة والعنصرية والضّياع"[3] ومن شعراء المأساة يتصدر القائمة محمود درويش، سميح القاسم، يوسف سعدي، **بدرشاكرالسياب** وآخرون. ويمثل هذا الأخير مدونة دراستنا من خلال المساءلة النقدية التالية: ما هي آليات التّحليل الأسلوبي عند علي ملاحي ؟وبأيّ أدوات قارب النص الشعري السيابي؟ هل بآليات تراثية أم زاوج بينهما لطبيعة الخطاب الشّعري العربي؟.

وقد اتبع **علي ملاحي** في مقاربة الخطاب الشّعري الأدوات الإجرائية التّالية:

1- الأسلوب النّحوي لتراكيب الجملة الشعرية السيابية الجديدة :

[1].Henry Wowson :stylistic and the teaching of littérateur, éd Longman impression 1975. P116

[2] . مشري بن خليفة : سلطة النص، ص26.

[3] . المرجع نفسه، ص24.

يعرف الأسلوب النّحوي صاحب الأطراف المتعددة، قد تكون ذات طرف واحد هو الذي يكون على نمط وكلمة واحدة كالفعل والاسم والصفة وهلم ما جرا وهناك على شاكلة نمط مركب كالجملة بأنواعها وأنماطها كالاستفهامية والتعجبية وغيرها. وقد اهتم علي ملاحي بالجملة الشّعرية لأنّها " هي الشّريحة التي يتجه إليها التّحليل الأسلوبي " [1] ويواصل النّاقد خطابه بقوله أنّ الحديث " عن التّركيب النّحوي للجملة الشّعرية السيابية الجديدة ، الذي هو من مقتطبات هذه الدّراسة الأسلوبية التي ستحتاج في مسارها التّحليلي إلى شرح القول النّحوي" [2] ويسعى صاحب الدّارسة كأيّ دارس أسلوبيّ إلى تقشير النّص والبحث عن جوانبها النّحوية فيه وفق إستراتيجية تهدف إلى " التّعرف على طبيعة العلاقات التركيبية النحوية التي تتميز السياق التركيبي قصد الوصول إلى إحصاء ووصف الرموز الأسلوبية التي تتوزع عبر سياق جملة القصائد الشعرية الجديدة " [3]

يقول النّاقد علي ملاحي أن الجمل الشعرية متناسقة ومتداخلة ،مبنية على الجملة الأولى ويعود ذلك حسب علي ملاحي إلي تفسير الحديث الشعري (الليل) والمكان (السوق القديم) وكانت العلاقة بينهما أن الليل ملازم للسوق القديم وهو رمز السكينة بأملها وآلامها وهي لحظات يركن فيها الإنسان إلي التفكير و مساءلة الذات

يقول علي ملاحي أن السياب يلتقي " إلى حد كبير بالجملة الرومانسية عند إبراهيم ناجي وأبو القاسم الشابي وميخائيل نعيمة " [4] ويواصل علي ملاحي حديثه أن الجملة الاسمية الأولى تقديرها " الليل قائم " جاءت بعدها جملة اسمية لاستمرارية التركيبة من جهة والحميمية بين الليل والسوق القديم من جهة أخرى ، وكأن السوق القديم لا معنى له إلا في دجى الليل العميق وحلل الباحث تركيب الجملة الشعرية الجديدة انطلاقا من قول الشاعر :

---

[1]. علي ملاحي : الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ص 79

[2]. المرجع نفسه ، ص 79

[3]. المرجع نفسه ، ص 79

[4]. المرجع نفسه، ص 181

لا تسمعها .... إن أصواتا تخزي بها الريـــح التي تنقل [1]

ويصدر علي ملاحي موقفا نقديا متمثلا في أن هناك اختزالا وتلاعبا في خط الجملة الشعرية الأولى كصيغة نحوية.

يري علي ملاحي أثناء حديثه عن السياب أنه " ينفي ويؤكد في آن واحد وتخص كلاما بعد النفي وقبل التأكيد بحيث يمكن أن نتصور وجود شيء يكمل الجملة المنطقية " [2] أما الجانب الإيقاعي فيري علي ملاحي أن بدر شاكر السياب لا يخرج عن النمط التركيبي المألوف "وقد كانت بعض جمل السياب قريبة إلى حد كبير من هذه النمطية التركيبية " [3]

وهل ميت من سفـاريعود ؟ [4]

ما نلاحظه في شعر السياب أن النمطية التركيبية لها تأثير في شعرية النص نحويا وشعريا لان معمارية النص الشعري لها اثر عميق في إنتاج الدلالة و ما تحملها من شعرية تخاط أوراق القارئ و تزلزله من داخله و تجعله طرفا فعالا في عملية الفهم كما تناول علي ملاحي الجانب الدلالي ورمزية الألفاظ في الجمل الشعرية من خلال قول الشاعر:

جيكور مدى لنا بابا فندخله

جيكور ، جيكور أين الخبزوالماء ؟ [5]

يطرح على ملاحي تساؤلا نقديا لماذا المزاوجة بين التراث والتجديد في شعر السياب؟ لأن الشاعر رغم محاولته التمرد علي النمطية الشعرية والهرولة إلى القصيدة الجديدة إلا أنه لا يمكنه أن يتخلص من الشعرية الشفوية القديمة ومساءلة التراث و التجديد إلى توطيد العلاقة بينهما واستمراريتها قصد إدماجها " لأن التجديد لا يتناقض مع

---

1. المرجع نفسه، ص 82
2. المرجع نفسه ، ص 82
3. المرجع نفسه ، ص 82
4. المرجع نفسه ، ص 82
5. المرجع نفسه ،ص83

الجانب الإيجابي للتراث، بل يكون ترسيخا له وإضافة مفيدة " [1] ومن هنا فالشاعر بدر شاكر السياب رغم أنه يمثل مؤسس ما يسمى بالشعر الحر ، إلا أنه ظل مشدودا إلى الجملة الشّعرية العمودية " ومن هنا يمكن القول أنّ جملة السياب الشعرية قد انحرفت مع أنها مشدودة إلى حد كبير إلى الصياغة النمطية في كثير من المواقع " [2]

2 - التّحليل الأسلوبي للجمل النّحوية في جملة السياب الشّعرية الجديدة :

يرى علي ملاحي أن " التّعبير الشعري هو جملة من البني النحوية والمعجمية والصوتية والدلالية والصرفية المتكاملة بعضها ببعض في تناسق تفرضه طبيعة الشّعر المتميزة " [3] وإذا أردنا محاكمة هذا المفهوم في ضوء الرؤية النقدية الحداثية نلمس كل ملامح الكتابة الشعرية المعاصرة فيه ، إلا أن هذا لا يكفي لأن الشّعر شعور و تجربة داخلية للذات المبدعة و تعبير جميل و صادق ثم تليها هندسة نحوية أو لغوية بشكل عام ، لذلك فالتحليل الأسلوبي للجمل النّحوية " تكتسي أهمية نقدية في التّحليل الأسلوبي لأنّها تقودنا في النهاية إلى معرفة طبيعة السّياق الشّعرية النّحوية وتميزه بالتالّي عن غيره من السياقات الأخرى الشعرية والنثرية " [4] .

" فالبحث والمعاينة الوصفية والإحصائية للجمل الفعلية والاسمية المتبلورة في جملة السياب الشّعرية إنّما هو بحث في نمط شعري مختلف في تعامله مع القيّم اللّغوية " [5] وأنّ هدف كل باحث في التّحليل الأسلوبي هو" التّعرف على طبيعة القيم الأسلوبية ومن ثم الخصائص التّركيبية عن التّعبير النّحوي ومدى مساهمته في بنية الجملة الشّعرية النّحوية ، وبعبارة أخرى محاولة التعرف على الخصائص النّحوية لهذا النموذج الشعري

---

[1]. عثمان حشلاف : التراث والتجديد في شعر السياب ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د.ط) 1986 ، ص 13

[2]. علي ملاحي : الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ص88

[3]. المرجع نفسه، ص106

[4]. المرجع نفسه ، ص106

[5]. المرجع نفسه ، ص106

" [1] خدمة للنّقد العربي و قارئه و مقاربة علي ملاحي لشعرية السياب تمثل بحثا في مستويات قصيدته .

3 - أساليب الجملة الفعلية في جملة السياب الشّعرية الجديدة :

اتبع علي ملاحي طرح إستراتيجية ومنهجية محكمة ، فاستهل تحليله بالجملة الفعلية الاستفهامية بحيث " عرضت هذه الجملة صيغا متعددة في جملة السياب الشّعرية الجديدة " [2] فهناك استفهاما بكيف نحو قول الشاعر كيف تركتك تبتعدين ، كما نجد استفهاما بأين والهمزة نحو قوله **أين كان ؟** وهناك خاصية استفهامية بهمزة التّسوية كقوله : أنسيت اللّقاء الأخير ويبرر هذا التّنوع الاستفهامي من قصدية الشّاعر " ليتلاعب بالتّركيب (أين لا لست أنساك) فنلاحظ أن التعبير يخرج عن الاستفهام الطبيعي لصبح لعبة تركيبية " [3] وهذا الغموض وهذه الضبابية هي التي أشرنا إليها سابقا لم تكن **سلبية** ،وإنما صفة **إيجابية** في النص الشعري لأنها تدفع القارئ إلى التأمل والمكاشفة بالقراءة والتحليل والتفسير والتأويل وكتابة الجملة عند بدر شاكر السياب " هي تعبير عن حالة وجدانية عميقة فحواها هذا القلق المعاكس للتفاؤل الشاعر كثير التساؤل لأنه كثير الحيرة .... كثير التأمل ، دائم البحث " [4]

4 – الجملة الاسمية وأساليبها التّركيبية في جملة السياب الشّعرية :

استهل علي ملاحي تحليله لهذا العنصر بتعريف الجملة الاسمية في البحث النّحوي واللّغوي " هي التي تبدأ باسم ، ولها في ذلك أساليب وصيغ متنوعة والأصل فيها أن يأتي المبتدأ أولا والخبر ثانيا يكمل المعنى ويثبته " [5] و الشّيء الذي يتبادر إلى أذهاننا أن مفهوم الجملة الاسمية في التّراث اللغوي لا يختلف عن مفهومها في الثقافة الحداثية الأخرى "

---

1. المرجع نفسه ،ص 106
2. علي ملاحي : الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ص216
3. المرجع نفسه ، ص216
4. المرجع نفسه ، ص217
5. علي ملاحي : الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ،ص134

ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

فهي الجملة التي لا تستطيع قطعها " [1] بمعنى لا نستطيع أن نقول محمد وكفى فهي ليست جملة إلا إذا أضفنا إليها خبرا مثل محمد أسد ، وقدم لنا الباحث أنماط الجملة الاسمية فكانت بدايته بالجملة الاسمية البسيطة والتي يقصد بها " تلك التي لم تدخل عليها أداة من النّاسخة النّافية منها أو المؤكدة " [2] ومثاله على ذلك : "والصخر منشد بأعصابه حتى يراها في انتظار الحنين ، مبتدأ (معرف) + خبر نكرة + جار ومجرور " [3] كما تناولت الجملة المنسوخة بأدوات التّوكيد وقال بأنها تشكل " أكبر نسبة الجمل الاسمية بعد صيغ الجملة الاسمية البسيطة وقد تعددت أساليبها التركيبية تبعا للأداة التو كيدية الداخلة على الجملة الاسمية " [4]

كما تناول الجملة المنسوخة بـ : (ليت) و هي أداة تفيد التمني لقوله تعالى **" يا ليتني كنت ترابا "** [5] .

وقال **أبو القاسم الشابي (1909 – 1934)** غاضبا على المستعمر :

أيها الشّعب ليتني كنت حطابا * أهوى على الجذوع بفأسي [6]

وقد قدم النّاقد أمثلة من شعر السياب قائلا :

ألا يا ليته شهد السلاحف تسحق الدنيا / قيا صرها [7]

فنلاحظ أنّ الجملة الشّعرية تتكون من ألا + يا + ليت + ضمير متصل + خبرها والشيء نفسه في الأمثلة اللاحقة ، كالجملة المنسوخة بـ(لعل) مثل : " لعل الرؤى الخابيات " ولعل في اللغة العربية هي أداة تفيد الترجي لقوله تعالى " **واصطنعتك لنفسي ، اذهب أنت**

---

jeans du bois et René lagan, la nouvelle grammaire de français. p 4.83

[2]. علي ملاحي : الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ،ص136

[3].المرجع نفسه ، ص136

[4]. المرجع نفسه ، ص141

[5]. سورة النبأ الآية 40

[6]. أبو القاسم الشابي : الديوان ، تقديم وتحقيق أحمد محمد عبد الهادي، ص57

[7]. علي ملاحي : الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا) ،ص144

وأخوك بآياتي ولا تأنيا في ذكرى ، اذهب إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يذكر أو يخشى " [1]

5- الأسلوب الإيقاعي النّمطي والجملة الشعرية الجديدة:

إنّ أول ما يتبادر إلى أذهاننا ونحن نقرأ العنوان أنّ الناقد علي ملاحي يريد مقاربة بين الإيقاع في الشّعرية الكلاسيكية والإيقاع في القصيد الجديد متخذا بدر شاكر السياب عينة بتثمين شعريته قائلا " وقد وجدنا عند السّياب هذه السّمة الإيقاعية الممتدة إلى النّفس وكأنّه يجاري بذلك من سبقه " [2] وما نلاحظه عند علي ملاحي موقفه النّقدي الداعم لمشروع المزاوجة بين الكتابة التّقليدية دون الاستغناء عن هاجس التّجديد في الشّعر العربي الذي أشار إليه قائلا " العلاقة الصّوتية بين جمل هذه القصائد الجديدة وجملة السياب النمطية باعتباره واحدا من الذين يمتلكون زمام التّركيب الصوتي النّمطي وتشهد له قصائده العمودية " [3] ويناقش الباحث القاعدة العروضية لكن برؤية جديدة لا علاقة لها بالنّظام الخليلي بل بما جاء في القصيدة الجديدة فهي " شكلا صوتيا من الوحدات المحصورة في تفعيلات [.....] دون الالتزام بالتوزيع العددي للوحدات الصوتية المنتظمة عبر القصيدة كلها"[4] وهو ما يظهر في قول الشاعر:

سـألتك أيها القمر * هربت حقـول ما تاريخها [5]

يرى علي ملاحي أنّ التّنغيم الصّوتي له دلالته و تأثيره على المستوى الدّلالي لأنّ" قراءة الجملة تنغيما يقتضي من أن تحدد طبيعة الوقفة الصّوتية ، ولكون ذلك مستمدا من طبيعة التّعبير والشّحنة كاملة فيه على المستوى الدّلالي " [6]

---

1. سورة طه الآيات (41 – 43)
2. المرجع نفسه ، ص146
3. المرجع نفسه ، ص155
4. المرجع نفسه، ص155
5. المرجع نفسه ، ص156
6. المرجع نفسه ، ص157

6- الأسلوب الدلالي للجملة الشّعرية :

يتميز الخطاب الشّعري بسياقه الواسع المنفتح على تعدد القراءات ،النّاتجة عن إستراتجية كل متلق أثناء المعاينة والتّفسير والتّأويل ، ويقوم التّحليل الدّلالي في رؤية علي ملاحي النّقدية " على تتبع الكلمات والرّموز التي تملك بعدا دلاليا له تأثير في طبيعة أسلوب القصيدة " [1] ويرى صاحب الدّراسة أنّ النّصوص السيابية زاخرة بالأساليب النّحوية والعروضية قائلا : " وقد لاحظنا الحضور الفعلي للأسلوبية النّحوية منها والعروضية في جملة السياب الشّعرية الجديدة ومدى تأثيرها في السياق الصّوتي والتّركيبي " [2] ويقول علي ملاحي أنّ هذه الخاصية "ملمح حداثي في الشّعر العربي ظهر في سنوات السبعينات على يد الرّواد أنفسهم .... إلى جانب عينات أخرى.... مع أن بعض خصوصيات الملمح الأسلوبي قد تجلت في التّجارب الأولى "[3] يرى علي ملاحي أنّ هذا الانحراف دليل " على رؤية شعرية جديدة كان السياب متكأها الأسلوبي الأول " [4] إلا أنّ التّشكيل الدّلالي في الجملة الشّعرية حسب علي ملاحي تختلف من شاعر إلى أخر ومن تجربة شعرية إلى أخرى واستدل علي ملاحي بأبيات شعرية **" لأمل دنقـل** " يصور فيها عيني حبيبته :

عينـاك لحظتـا شروق

أرشـف قهوتي الصباحية من بينهما المحروق

عينا يا حبيبتي شجيرتا برقوقة

تجلس في ظلهما الشمس و ترفوت و بها المفتوق [5]

وفي المقابل يقول علي ملاحي مستدلا بقول بدر شاكرالسياب :

عينـاك غابتـا تخيل سـاعة السحر

---

[1]. علي ملاحي : الجملة الشعرية في القصيد الجديد (السياب نموذجا)، ص 216

[2]. المرجع نفسه ، ص 216

[3]. المرجع نفسه ، ص 217

[4]. المرجع نفسه ، ص 217

[5].المرجع نفسه ، ص 217

ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

أو شرفتـان راح ينأى عنهما القمر

عينـاك حين تبتسمان تروق الكروم

وترقص الأضواء ...كالأقمار في النهر

كأنمـا تنبض في غوريهما النجوم [1]

يحاول علي ملاحي عقد مقارنة بين الأسلوب الدّلالي بين شاعرين ، فالنّموذج الأول"يعبر عن الوطن الغائب تجسيد لصورة الحبيبة " بينهما النّموذج الثّاني فدلالته لا تتعدى " تعبير عن توتر داخل الذّات " [2] كما تطرق علي ملاحي إلى دراسة الرّموز بالإشارية في الأبيات الشّعرية السيابية ، فتوصل إلى نتيجة تصب في مدلول متقارب مثل " لحظة ، شروق ، صباح ، شمس ، ثوب ، و غابة ، تخيل ، سحر ، شرفتان ، القمر تورق ، الكروم ، النجوم " [3] .يقول علي ملاحي أنّ دلالة الكلمات " إشارات لا تخرج في جوهرها الدّلالي عن الطبيعة ، الحياة ، الموت ، الضوء ، الأمل " [4] وأردف علي ملاحي قائلا أنّ " هذه الوجهة التّعبيرية ، الأسلوبية للجملة الشّعرية الجديدة مغايرة لطبيعة العلاقات الدّلالية النّمطية " [5] النّاتجة عن القراءة الدّلالية العميقة وإستراتيجيتها في دراسة الخطاب الأدبي المبنية على " التّأويل والتّفسير لغرض الفهم والاستيعاب بتفكيك معنى السّياق الدّلالي إلى صوره الصغرى على مستوى الجملة خصوصا سعيا إلى تحقيق التّواصل بين القارئ والرسالة " [6] ويحدد علي ملاحي الرّؤية الإبداعية للنّص الشّعري الجديد أنّها مبنية على " النّزاع بين الذّاكرة (الثّقافة + اللّغة) والحداثة (الرّؤية الجديدة + الأشكال الجديدة للتّعبير) " [7] وهذه الإستراتيجية ثرية في الشّعرية التّقليدية على حد

---

[1] . المرجع نفسه ، ص 218

[2] . المرجع نفسه، ص 218

[3] . المرجع نفسه ، ص 218

[4] . المرجع نفسه ، ص 218

[5] . المرجع نفسه ، ص 218

[6] . المرجع نفسه ، ص 218

[7] . المرجع نفسه ، ص 219

تعبير علي ملاحي واستدل ذلك بقول أدونيس القائل أنّ الشّعر القديم " سطحي في دلالته .... واضح لا يمتلك القدرة على الإيحاء بشكل واسع " [1] إلا أنّ - في اعتقانا – المعضلة ليست في **النّص** أو المدونة الأدبية لكن أين **القارئ** الماهر و المارس صاحب آليات قرائية واعية، يدخل بها لقراءة النّص الإبداعي محاورة ومساءلة ونقدا ؟ بحثا عن المعاني النّصية المجهولة و الدّلالات المدفونة. ذلك بلا شك " يستدعي الأثر الشّعري الجديد أن يميز فيه النّاقد بين ما هو شعري وله قيمته الدّلالية النّاجمة عن صورة التعبير الدلالي وعن صورة التميز.... تتضافر في صياغته الوسائل الإيجابية التي تتجلى من خلال التّعبير الإستعاري المكثف الذي يطبع السياق الشّعري ويعمقه " [2] وترتكز الجملة الشعرية الجديدة على " تحديد العلاقات التّركيبية والصّوتية والدّلالية والتّصورية والإشارية " [3] أما **السياق الدّلالي** للجملة الشّعرية فيعرف " بالتّواصل الدّلالي بشكل واسع دون الاستناد إلى علامات الوصل {...} فكل جملة نكمل التي تليها " [4] ويساهم السياق الدّلالي في بناء النّص وجعله بنيانا مرصوصا غير قابل للتفكك واستدل علي ملاحي بجملة أودنيس الشّعرية :

هائجا يهمس من كوننا * لم تكن لكونية إلا سفينة

رجها الإعصار فانهارت وصارت * خشبا يحرق في دار خليفة

فنلاحظ ملاحقة الكلمات واحدة تلوى الأخرى من حيث الدّلالة ، فكل واحدة تكمل الأخرى من خلال السيرورة النحوية والصرفية والدلالية . ويعتبر علي ملاحي الجملة الشّعرية الجديدة أكثر انفتاحا على التّأويل وتعدد القراءات وعليها فوظيفتها الرّئيسية تسعى إلى هدم " الدّلالة التّصريحية لتؤسس الدّلالة الإيحائية بشكل واسع .... تكسر الصّورة الجاهزة و التّعابير المألوفة لتقيم علاقات تصويرية وتعبيرية مخالفة لأصول

[1] .المرجع نفسه ، ص 219

[2] . المرجع نفسه ، ص 219

[3] . المرجع نفسه ، ص 220

[4] . المرجع نفسه ، ص 221

التّعبير الشّعري من خلال كسرها للنسق الخطي وما يقتضيه من تّسلسل تركيبيّ وانتظام معجميّ دلاليّ "[1]

أما حركية الجملة الشّعرية السيابية الجديدة فقد صرح النّاقد علي ملاحي أن إستراتيجية الجملة الشعرية السيابية الجديدة " تعتمد في جوانبها التصورية على أدوات التّشبثية الواسعة الانتشار مثل : كأنّ ، كأنّما ، وكاف التّشبثية ومثل ومثلهما .... لها قيمها الدّلالية "[2].

❖ **خلاصـة و استنتـاج:**

. إنّ عصارة بحثنا الموسوم **بالأسلوبية و تحليل الخطاب الشّعري عند علي ملاحي** انتهى بالنتائج التّالية:

- حوارية التّجربة النّقدية عند علي ملاحي بالرّجوع إلى مناهل الحداثة الغربية و آلياتها التحليلية من جهة و إلى عصارة البحث النقدي العربي.

- محاولة علي ملاحي الإحاطة بالنّص الشعري وما وراءه لمكاشفته من جميع بنياته و البحث في مفاصله قصد الإجابة عن تساؤلاتـــه و تعليل نتائجه واستنتاجاته بالتفسير و التأويل و التحليل و النقد .

- الإستوعاب الجيد للمفاهيم النقدية المختلفة و حمولتها الثقافية ،ما أنتج مقاربة مركبة تحاول الإحاطة به **(النص)** .

- تبني فكرة المنهج التّكاملي في تحليله للخطاب الشعري ، محاولة النّاقد علي ملاحي صياغة أسلوبية عربية تراعي خصوصية المدونة الإبداعيّة العربية و تجمع الأسلوبيات و شتى مناهج النّقد المعاصر.

أهمية القارئ في الطرح النّقدي عند علي ملاحي في إنتاج المعنى النّصي و دلالته.

[1]. المرجع نفسه، ص 227

[2]. المرجع نفسه ، ص 228